الماكم في الالوان والاشكال والطعوم والروائح ولو كان المدركون مختلفين لما صحَّ ان يحكم واحد على ما ادركهُ الآخر

ولا يقولنَّ الفيلسوف المادّي ان النفس هي واحدة لكنهـا تدرك المدركات المختلفة بقوًى كثيرة فتدرك مثلاً الامور الهيولانيَّة البسيطة بقوَّةٍ والامور الهيولانيَّة المركبة بقوَّة اخرى فهذا قول باطل لاننا نرى النفس العاقلة تزيف الحسَّ فيما يغلط بهِ وكثيراً مـا يغلط وتردُّهُ الى ما حكم بهِ العقل فترى العينُ مثلاً الشيء من بعيد صغيراً والعقل يحكم انَّهُ كبير جدًّا . وذوق المريض يرى الطعام مرًّا ويحكم العقل بحلاوتهِ . فالنفس الروحانيَّة تردّ في كل ذلك حكم الحسِّ وترجح حكم العقل . فلو كانت النفس لا تعلم المعقول والمحسوس بقوَّة واحدة لما علمت الفرق بينهما ولما ردَّت الجميع الى امر واحد لتحكم فيهِ حكماً واحدًا » كما قال ابن مسكويه

فينتج من كل مـا سبق انَّ القول بروحانيَّة النفس من المبادئ الراهنة التي لا ينكرها عاقل وان انكرها لا ينكرها الَّا بمخالفةٍ نفسهِ اذ لا بُدَّ لهُ للانكار من حكم يحكم بهِ ومن قيـاس منطقي او سوفسطائي يتشبَّث بهِ وكلّ ذلك لا يتمّ الَّا بنفس ناطقة مستقلَّة عن المادَّة مجرَّدة عن كلّ المحسوسات . وهذا ما اردنا اثباتهُ بوجيز الكلام

شطط الصحافة

خطـاب الى كل عاقل منصف

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّها لشريفةٌ مهنة الصحافة ورتبة الكتابة في الهيئة الاجتماعيَّة اذ يجرّد الكاتب قلمهُ لخدمة كلّ مشروع صالح وكل مسعى حميد من شأنهِ ترقية الخير العامّ ورفع شأن الوطن

غير انَّ هذا القلم اشبه بسيف ذي حدّين اذا وقع في ايدي الجهَّال ولعبت بنصلهِ الاغرار فربَّما كان آفةً وبيلة وآلة مشئومة يجرح بها اللاعب نفسهُ ويضرُّ بغيرهِ

وهذا ما رأيناه في بعض جرائد البلد المتطرّفة في اثر اعلان الدستور منها نصرانيّة كنّا اوّل من قام في وجهها لمقاومة آرائها الفاسدة واقاويلها الكاذبة. ومنها اسلاميّة ظهرت في المدّة الاخيرة فافسحت المجال لما يستهجنهُ ذوو العقول الراجحة وما كنّا لنكترث لها والسكوت في احيان كثيرة احسن جواب على تطاول السفيه وانّما يسوؤنا ان نرى المسلمين العقلاء وكثيرٌ ما هم لا يضعون حدًّا لمثل هذه التحاملات ونحن كما بيّن جناب عبد الحميد افندي الزهراوي في مقالتهِ المسجديّة في زمن نحتاج فيهِ الى اتحاد وألفة بين عناصر الدولة ثمّ بين دولتنا والدول المسالمة لنا لئلّا يسطو بنا عدوّ اذ يرى ما فينا من الانفراد وبيننا من الانقسام

ظهرت في بيروت بعد اعلان الدستور بمدّة مجلّة صغيرة تُدعى المنتقد اخذ صاحبها وهو شُنيّب لم تحنكهُ الايّام وفتى لم يعجم عود الدهر فنصب حالهُ منتقدًا لاعمال الدولة ولامّتهِ واهل جلدتهِ بل لاعمال «كلّ من يحيد عن الصراط المستقيم ويخالف النواميس والقوانين» وهي لعمري غاية شريفة لا يقوم بها الفطاحل فكيف بغلام لم يشرب من العلوم نقطة ولم يباشر من السياسة مهنة وقد اقرّ بعجزهِ وتقصيرهِ ولم يمنعهُ ذلك عن الاقدام وظنّ انّهُ يكفيهِ استلال سيفهِ العنتريّ ليقطع دابر الشرور وربّما عدّ شرًّا ما هو احرى ان يُدعى خيرًا فكان يضرب يمينًا وشمالًا وكانت اوجع ضرباتهِ لامّتهِ فترى في مفتتح كلامهِ ما يشعر بغلتات لسانهِ قال (المنتقد ص ٢):

اي بني الوطن كلّكم يعلم ما وصل اليهِ الحال من الظلم والاستبداد والقهر والذلّ والهوان الذي يدلّ بالدولة الى شفا جرف الزوال... انّ ادراننا الاخلاقيّة وطبائعنا الحيوانيّة وحدنا لبعضنا وسمنا في اضرار غيرنا وقدحنا في اعراض بني وطننا هو الذي قلّل الثقة بنا وجعلنا هزؤًا وسخريّة عند الامم الغريبة... انّ المشرقيين خصلة تكاد تكون طبيعيّة وهي الشقشقة والهذر وكثرة القول والعجلة...»

وبعد ان اساء الظنّ ببني وطنهِ ووصفهم بالطبائع الحيوانيّة ونسب لمواطنيهِ ما عرفهُ من نفسهِ نصح قومهُ (ص ٥) بان «لا يستسلموا الى الحكّام والامراء ولا يخنعوا امامهم فيدوسوهم دوس البهائم» ثم وجّه كلامهُ الى الحكّام انفسهم ليرشدهم الى الصلاح ويحذّرهم من الازدراء في احكام الامّة

وعقّب هذا بفصل آخر (ص ٦) في التعصّب فخبط خبط عشواء واتى باقوال تضحك منهُ كلّ الجهلاء فضلًا عن العقلاء. وتراهُ اليوم يأتي من اعمال التعصّب ما

لستجنهُ وتتنذر في غيرهِ وختم تلك المقالة بهذه الالفاظ التي سبق فحكم بها على نفسهِ فقال (ص ١٠) :

« ان تداخل الرعاع والسفهاء في مسائل الاجتماع وشؤون الامَّة واحتقاء بعض اصحاب المآرب النفسانيَّة في حمام وتصبُّب الجهلاء لهذا البعض وخدمة افكارهم سيحدث ضرراً كبيراً ويكون باعثاً لارتكاس الحال وانقلاب المآل »

نعم القول لو شفى بهِ الطبيب نفسهُ قبل ان يعالج غيرهُ ! ولو تتبَّعنا المنتقد صفحةً صفحةً لوجدنا لانتقادهِ ومللا تستوعبهُ الصفحات الطوال واذ تريهِ صاحبهُ اليوم يتصدَّى للدفاع عن ابناء ملَّتهِ وكان وتتنذر يشتمهم شتماً بذيئاً فقال (ص ٣٤) :

« بكى (اليراع) اذ رأى انَّ الادباء والمتأدبين يبيعون وجداتهم بابخس الاثمان ويسلمون ضبرهم لذوي السلطة والشأن ديدنهم الخزي واللز وشعارهم الغدر والمذيان يقضون النهارات بالقرمات والليالي بالسفطات »

بل اسمع كيف يصف علماء امَّتهِ واساطين الدين الذي يزعم انهُ يذود اليوم عن حياضهِ فقال (ص ٣٤) :

« ان العلماء وهم قادة الامَّة واساطين الدين وعليهم مدار الارتقاء يسعون وراء مصالحهم الذاتيَّة ومنافعهم الشخصيَّة ولذَّاتهم الحيوانيَّة متدرِّعين بدرع التقى والصلاح »

وبعد ان خصَّ تجار بلدهِ « بالاكل والشرب وامتلاء الخزائن والبطون » تحوَّل الى مدارس قومهِ فقال وهو قول حريٌّ بالذكر ليرى المسلمون اعتبارهُ لمدارسهم ومعلِّميها وطلبتها (ص ٣٥) :

« دعانيها (اي المدارس) الكسبُ وازبح ورؤساؤها هيكل السوء المحتَّم ومعلِّموها غثال الكذب المرخَّم ودروسها علوم الرياء والنفاق ومتعلِّموها انموذج الاهمال والكسل ينطبع في ذهنهم ما ترسمهُ مخيلات معلِّميهم المختلَّة »

وكما ضرب بكل طائفة وكلَّ فئة ضرب بالشرقيين عموماً وقابلهم مراراً بالغربيين لجعل هؤلاء في ذروة المجد وأولئك في اسفل السافلين (ص ١١٠ و ١١١) قال سامحهُ الله :

« وا اسفاه . . . نحن الشرقيين لا علم ولا ادب ولا اخاء ولا حبَّ ولا انصاف ولا اتصاف ولا تقدُّم ولا نجاح ولا فوز ولا فلاح ولا الخ . بل وا مصيباه لم يكن لنا الَّا كلَّ امرٍ تُشمَّ منهُ رائحة الذلّ والهوان والتأخُّر والانحطاط وعلمٌ جرَّا »

وقال في رؤساء دينهِ (ص ٣٨٣) :

« ولا تزال تقول انَّ رؤساء الدين او ما يُسمُّون انفسهم بالعلماء هم سبب بلاء الامَّة الاسلاميَّة بل سبب بلاء كل شعب على سطح هذه الكرة الارضيَّة وقد صدق القائل واجاد

الشرّ كلّ الشرّ بين العمائم والقلانس

زه زه ! فما قول شيوخ المسلمين بهذه الالفاظ الحلوة او كيف تقاضوا عن مثل هذه المسبَّات وسكتوا عن هذه الشتائم او يرون انَّنا تجاوزنا طوراً باقامة الاحتجاج على من يكتب كتابات كهذه. وكلّ يعلم ما صنع المسلمون في البلدة لمَّا ذكرت احدى الجرائد النصرانيَّة في بيت شعر لضبط القافية كلمة « المحراب »

ومثل هذا كثير في المنتقد. قال (في المجلَّد الثاني ص ٨٦):

« اصرّح والقول كما قلتُ غير مرَّة: انَّ سبب بلاء امَّتنا وبلاء كلّ امَّة هم رؤساؤها الروحيُّون او الدينيُّون فلا ترق الامَّة ولا تجاري سائر الشعوب في المدنيَّة والعلم الَّا بتقلُّص نفوذ اولئك الرؤساء . . . »

كأنَّ المدنيَّة قائمة بمناصبة ارباب الدين. الى ان قال عن الفِرَق الاسلاميَّة :

« الديانة الاسلامية مرجعها القرآن الشريف والحديث النبوي بيد انَّ الاغراض الشخصيَّة والمطامع السياسيَّة قسمتها الى طوائف واحزاب اهمُّها ثلاثة السنيَّة . الشيعيَّة . الوهابيَّة . ولكل من هؤلاء معتقدات يدَّعون صحَّتها »

وقال قبل هذا ما نصُّهُ الحرفيّ :

« والمسلمون منقسمون الى شيعة وسنَّة ومتاولة واسماعيليَّة ودروز ووهابيَّة بل انَّ نفس الطائفة منقسمة الى شيع واحزاب كلّ يناضل الآخر ويعاديه ويقاتلهُ ويضاربهُ وهم من بلد واحد ومذهب واحد ووطن واحد »

فندع لعقلاء المسلمين الحكم في اقوال مثل هذه في ملَّتهم فينظرون اي ّ ناصر قام للمدافعة عن مذهبهم فيتردَّد اليهم بشتم النصرانيَّة والجزويت . ولا عجب بعد ذلك أن عدل المشتركون عن هذه المجلة وضربوا بها وجه الكاتب. فلمَّا رأى صاحبها كساد بضاعته حاول منذ اشهر تغيير خطَّته فانشأ جريدة سمَّاها البلاغ واتَّخذ فرصة اعلان ايطاليا للحرب مع دولتنا العليَّة ليضرب على وتر آخر

كلٌّ يعلم انَّ الحرب الايطالية قد اثارت في قلوب كل عناصر الدولة العثمانيَّة من نصارى ومسلمين وعرب وارمن واتراك نفوراً واشمئزازاً اعلنوا بهما على رؤوس الاشهاد ورأوا في عمل ايطالية هضماً للحقوق واجحافاً بالحرمات وهكذا اعتبرت الامر الدولُ الاوربيَّة اجمالاً . فظنَّ محمَّد افندي الباقر انَّهُ يصيب لدى المسلمين

مقاماً ارفع اذا لاذ بالتعصب وصوّر لهم هذه الحرب كحرب دينيّة محضة قامت بين النصرانيّة والاسلام. ولو عقل لسمع اهل ملته كوليّ الدين يكن وعبد الحميد افندي الزهراوي وكلّ من لهُ المام بالسياسة انّ لا دخل في هذه الحرب مع الدين وليس على الخلافة الاسلاميّة من خطر وان كان الايطاليُّون نصارى فحكومتُهم مجرّدة عن كلّ دين بل قل انّها ماسونيّة معاكسة للدين. كيف لا وهي التي زجّت في الواتيكان الاحبار الرومانيين وسلبتهم كلّ سلطتهم الزمنيّة ظلماً وعدواناً. وزد على ذلك ان قداسة البابا بيوس العاشر اعلن رسميًّا انّ الكرسي الرسولي في هذه الحرب على جانب الحياد لا يتمنى غير السلام للامّتين. لكنّ صاحب البلاغ اصرّ على رأيه وهو لا يزال ينفخ في جذوة النار ليهيج الاهواء ويرمي الفتن بين ابناء الوطن الواحد افعجبٌ بعد ذلك ان قامت الجرائد المعتدلة تُزيّف قولهُ وتعارض تطرُّفهُ. وجاء عددهُ الاخير مشحوناً بكلام بذيء يخجل منهُ اسافل القوم ورعاع الناس ولم يستحي ان يلقّب اليسوعيين الذين يهذّبون اولاد اعيان المسلمين بالتربان السود وغير ذلك من الالفاظ المستقبحة المجونيّة

*

على انّنا ما كنّا لنكترث لاقوال كاتب لم يكد يتجاوز العشرين وقد امتعض قبلنا عقلاء المسلمين من طيشه حتى طلبوهُ الى المحاكمة فغضضنا عن فلتاته ونسبناها الى نزق الشباب. لكننّا تأسفنا على انّ صاحب جريدة اخرى تدعى ايابيل ليس لديه عذر الشباب جرى على خطة البلاغ فاتى بعدده ١٤٠ في تاريخ ٥ ذي الحجة سنة ١٣٢٩ (٢٧ ت ٢) بالعجائب والغرائب فافتتح العدد بمقالة عنوانها « الحرب دينيّة لا سياسيّة » واراد اثبات قولهِ ببرهانٍ في الغرابة بمكان وهو « ان الحرب الحاضرة مع دول الغرب جمعاء لانّ دول الغرب لمّا علمت انّ الامّة الاسلاميّة يعسر اخضاعها بالسيف عمدت الى سياسة اللين والملاطفة وتأسيس المستشفيات والملاجئ والمعاهد العلميّة في ديارهم تمهيداً لفتحها » فكفى بنا تدوين هذا البرهان البديع في بابهِ لنعرف مبلغ صاحب الجريدة من الانصاف والتعقّل كأنّ المدارس الاجنبيّة والمعاهد العلميّة والمستشفيات والملاجئ انّما فُتحت لمحاربة الاسلام وليس لخدمة نصارى الشرق وكانّ اصحابها قائمون قاعدون ليحشدوا فيها المحمّديين. وكلّ يعرف ان

منشئي تلك المعاهد لم يحرموا منها المسلمين لئلّا يُنتبوا الى التعصُّب والهمجيَّة . فهذا شكر الكاتب لمن خدموا اهل ملتهِ الخدمة النصوح منذ عهد مديد . ثم ألحق هذا الفصل بفصل آخر نقلهُ عن جريدة ماسونية عدوَّة للاسلام والنصرانية معاً تدعى القرن العشرين تحت امضاء « كافر » فتمنى ايابيل « ان يكون كلّ المؤمنين (اي المسلمين) مثل هذا الكافر » ومن كلّ سطر هذا الفصل بل من كلّ حروفهِ يقطر السمّ النقاع اذ افرغ الكاتب غضبهُ على اوربا واميركا وخصوصاً على النصرانية ولاسيما الكثلكة وروميةَ العظمى . ممَّا لو طُبع سطر واحد من شكلهِ في جريدة نصرانيَّة لهاج المسلمون وماجوا وقلبوا الارض ظهرًا لبطن . فاسمع بعضاً من اقاويل صاحب الامضاء وانظر في ايّ جانب يكون التعصُّب وما الطف تمني ايابيل ان « يشبههُ كلُّ من المسلمين » قال سامح الله الكاتب والناقل :

« انتِ مثال الشرّ يا رومة . انتِ قتلة الابرياء والطهر يا رومة . انت روح الشراسة والنظاعة يا رومة . انت مهبط الخمول والتأخُّر يا رومة . انت قاتلة العلماء والفلاسفة يا رومة . وانتم ذابحو الانسانيَّة والعدالة يا خدَمة المسيح واساقفة رومة »

وقس عليهِ بقيَّة الفصل الذي كلهُ يضرب على هذا الطنبور . كأنَّ رومية هي التي ارعزت الى حكومة ايطالية بفتح طرابلس الغرب والحكومة المذكورة قد ضربها الحبر الروماني مع ملكها بالحرم منذ ٤٠ سنة بنيف وقُطعت العلائق بينها وبين الواتيكان ولو اذعنت ايطالية لذاك الحكم لبقيت مجموعَ دولٍ صغيرة لا تتهدَّد الدولة العثمانيَّة فقد حلفت الماسونيَّة ان تجعل ايطالية حكومة واحدة منذ ذاك الحين نظرت بعين الطمع الى طرابلس الغرب وعزمت على الفتك بها . فليعلم المسلمون انَّ علة هذه الحرب ليست الديانة المسيحيَّة التي لا تتبع شرائعها الدول لكنَّ الماسونيَّة التي سلحت ايطالية وجمعت قواها ضدّ الكرسي الرسولي وهي الآن تريد توسيع نطاقها بفتح طرابلس الغرب . ولو اراد احد زيادة ايضاح فليسأل جمعية الاتحاد والترقي في سالونيك ورؤساءها اليهود المرتبطين مع شرق ايطاليا الاعظم . فلو عقلت ايابيل لشكرت اذن رومية بدلاً من ان تسبَّها مع كاتب ماسوني وحكمت مع كل عاقل بصير بل مع كل دولة فاضلة انها قطب كل ترقّ ومنبع كل صلاح لا ينكر فضلها الّا كل اعمى جاهل

اما الحروب الصليبيَّة فليس من موجب الى ذكرها هنا بعد ٨٠٠ سنة والفرق بينها وبين الحرب الحاليَّة كالفرق بين السماء والارض اذ كانت الدول الاسلاميَّة في القرن العاشر تزاحم الدول النصرانيَّة أفعجب ان تكون النصرانيَّة في ذاك العصر قامت لتدفع القوَّة بالقوَّة وتصون اذا استطاعت تلك الامكنة المقدَّسة التي قدَّسها السيد المسيح ودونك حكماً اعدل حكم بهِ حضرة شيخ الاسلام بالاقطار الحجازيَّة السيِّد احمد دحلان في كتابهِ الفتوحات الاسلاميَّة (طبعة مكة سنة ١٣٠٢) فقال عن الحروب الصليبيَّة بعد ذكر فتوحات المسلمين (ج ٣ ص ٢) واسباب قيامة الفرنج ما نصُّهُ :

« اذا اراد الله ظهور امرٍ هيَّأ اسبابهُ فظهر لهم (اي للفرنج) امور واسباب قوي بها عزمهم على ما ارادوا . فمن ذلك ما ذكرهُ بعض مؤرخيهم انَّهُ في اثناء المناداة بهذه الحروب وتجهيز الناس للدخول فيها ظهر لهم جملة عجائب في السماء والارض (وبعد ذكرهِ بعض هذه العجائب) ختم بقولهِ : فهذه المرائي التي كانت تتراءى لهم شدَّدت عزائمهم وجعلتهم لا يتوقَّفون عن السفر »

فانظر الفرق بين هذا الحكم واقوال كاتب القرن العشرين وصاحب ابابيل المصادق عليها

ويلي هذا الفصلَ فصول أخرى من جنسه وليست اثبت حجة ولا اقوى دليلاً نرى من النافل ان نضيع الوقت في الردّ عليها

وفي هذا العدد نبذة اخيرة شرَّفتنا بها ابابيل وعنونتها باسمنا الحقير اعلمت بهِ قراءها « انَّ الاب لويس شيخو الجزويتي منذ نعومة اظفارهِ بل منذ دبَّ ودرج الى ان شبَّ وشاب إعتاد على التحكك بالمسلمين » الى ان « دفع بهِ الطيش والغرور لخرق حرمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام » فاستحقّ هو وقومهُ ان يُعَدُّوا « اعداء الانسانيَّة بل اعداء الديانة المسيحيَّة التي تتبرَّأ منهم ومن اعمالهم . »

فلعمري انَّ شكاية مثل هذه لحرية بان تستوقف الانظار بل تستحقّ ان الحكومة السنيَّة تعيرها بالًا وتجازي الفاعل بما جنت يداه باشدّ العقوبات . فما هو ذنبنا اذن فلنسمع لأنَّا اذا عرفنا الجريمة ارعوينا واستمحنا عذرًا من الذين جنينا في حقهم

قالت ابابيل « اننا وصفنا المسلمين بالقراصنة ورميناهم بكل نقيصة »

دعوى باطلة اوهن من نسيج العنكبوت . في مقالتنا عن طرابلس الغرب التي

استحسنها كلّ القراء ونقلتها بعض الجرائد قلنا في اثناء ذكرنا لتاريخها ان طرابلس الغرب « بعد ان انتزعها من ايدي فرسان رودس طرغود باشا جعلها حصناً حصيناً يأوي اليهِ قرصان البحر فينقضُّون كالبزاة على سفن الاوربيين » ليت شعري اهـذا ذنبنا وكلّ يعلم ان عمل اولئك القرصان كان نوعاً من الغزوات والجهاد. ومن العجب العجاب اننا بينما كنّا نكتب هذا السطر الفرد الذي عدَّتـهُ ابابيل من الفظائع نشرت جريدة المفيد (٨٤٣٤) مقالة في طرابلس الغرب فذكرت القرصانيَّة بما حرفهُ وافتخرت بها وقالت:

« كانت مياه افريقيا الشمالية في القرن السابع عشر مرسى لسفن القرصان يقطعون السبل على السفن الافرنجيَّة التي تمرُّ فيهِ ويبادرونها وينهبونها ويقتلون اهلهـا فآل ذلك الى مداخلة الدول الاوربيَّة في شؤونها ومطالبتها بما كان يأتيهِ قرصان طرابلس من الاذى لرعاياهم وكثيرًا ما افضى ذلك الى نزاع واحتجاجات يطول شرحها. . . » (وعلمٌ جرًّا لانَّ الفصل طويل).

فليقابلْ العاقل بين ما كتبهُ « الاب لويس شيخو الجزويتي » وما كتبتهُ المفيد الاسلاميَّة اليس كلامها اشدّ واقسى من كلامنا فكيف تحكَّكت ابابيل بنا وسهت عن وصيفتها. اهذا انصافكِ يا ابابيل !!

ثمَّ انتقلت الى ذنب ثان قرَّفتنا به فقالت انَّ « الاب لويس شيخو نشر مقالة في بشيره بعد ان شحنها بعبارات ملؤها التهكُّم على الانبياء عليهم الصلاة والسلام »

وهذه شكوى انقطع من السابقة الّا انهـا سهام طائشة وضربات في الهواء. فاننا منذ سنين طويلة لم نكتب حرفاً في جريدة البشير ولم نتولَّ قطّ ادارتها او انشاءها كما يعلم كلّ من يعرفنا. ولعلّ صاحب ابابيل يشير الى ما وُرد في البشير من الردّ عليهِ لمَّا تصدَّى لاحد مراسلينا في الوصل وكان هذا روى قصة كرامة جرت بشفاعة وليّ الله القديس بهنام من شهداء النصرانيَّـة في عهد الملك سابور من ملوك فارس فلم يَرُقْ هذا الخبر في عين صاحب ابابيل فكذَّبهُ ونكر امكان وقوع العجائب فقام احد قرَّاء البشير المسمَّى ج ص وليس هو بجزويتي فكتب فصلًا في البشير حرَّك غضب ابابيل فالتقمت تلك الطيور حصاها لتحصبنا بها لظنّها اننا منشو ذلك الردّ. ولكن هَبْ اننا كتبنا الفصل فاين التهكُّم المزعوم بالانبياء واين الحطّ من كرامتهم او ليس قول الكاتب شرفاً لهم حيث قال انَّ نكران المعجزات على احد اولياء

الله غضّ من مقام كلّ الانبياء التي تعتقد الامم بمعجزاتها بل هو غضّ من مقام رسول العرب والمسلمون يروون معجزاته. فايمُ الحقّ انّنا لا نرى في هذا الكلام ادنى تهكّم بل مزيد اعتبار للمرسلين والانبياء. وان قال المعترض: ان القديس بهنام ليس نبيًّا. اجبنا انّ المعجزات لا تجري فقط على ايدي الانبياء بل على ايدي من شاء الله ان يكرمهم من انبياء واولياء وشهداء وغيرهم. وان قيل انّ المسلمين لا يدعون ذلك معجزات بل كرامات. اجبنا: انّنا لسنا لنتعرّض لهم وانّما مرجع القول الى تحديد المعجزات وهو بحث فلسفي لا نحتاج الآن الى الخوض فيهِ وليبقَ كلُّ انسان على معتقدهِ. وما لا يُنكر انّ المعجزات وان شئت قل الكرامات تجري حتى اليوم على ايدي اولياء الله كفانا دليلًا معجزات السيدة العذراء في لورد التي لا يمرّ شهر بل جمعة بل يوم دون ان يحدث منها ما اقرّ العلماء انفسهم بصحّتهِ بينهم نحو ١٣٠٠ طبيب من كاثوليك وغيرهم الذين فحصوا تلك العجائب وعلّلوها بعلل تفوق الطبيعة

وفي هذا كفاية لتزييف الصفحات الطوال التي سوّدتها ابابيل. فاين اذن صحّة قولها فينا انّنا غضضنا من حقّ الاسلام اليس نحن اولى بالقول انّها غضّت من حقّنا بل حقّ النصرانيّة كلها. امّا قولها عن تحكّمنا بالمسلمين فلتأت بدليل واضح عليهِ ان امكنها. وغاية ما فعلنا حتى اليوم انّنا كنّا نردّ التهم وندافع عن ديننا اذا مُسّت حرمتهُ. واين هذا من تحامل بعض كتبة المسلمين على النصرانيّة. فليراجع مثلًا ما نشرهُ في هذه الايّام الشيخ يوسف النبهاني في كتابهِ ديوان المدائح النبويّة المطبوع في مطبعة صيدا سنة ١٣٢٩ فانّ فيهِ من الصفحة ٣١٧ الى ٣٤٠ قصائد في حقّ النصرانيّة واسرارها وتساليها ما يعدّهُ كلّ عاقل من اقذع الشتائم واقبح السبّات وهو لا يعرف من ديننا ألفهُ وباءهُ فليت شعري ألا يستطيع الشيخ ان يمدح دينهُ دون ان يشتم دين غيرهِ؟ افهذا من الانصاف! فليحكم العقلاء من اي دين كانوا. ولتحكم ابابيل بالعدل. فحقًّا انهُ يحقّ لنا ان نردّد في تطرُّف بعض جرائد بيروت ما قالهُ شاعر العراق معروف افندي الرصافي في جرائد الاستانة:

جرائد في دار الخلافة اضرمت لهيب خلاف بينها غير خامدِ
ولم يكفها هذا الخلاف وانّما اضافت بنقص للحقيقة زائدِ
فما بين مكذوب عليهِ وكاذبٍ وما بين مجحود عليهِ وجاحدِ
اضاعوا علينا الحقّ فيها تعمُّدًا وعُقبى ضياع الحقّ سود الشدائدِ

يقولون نحن المصلحون ولم اجد لهم في مجال القول غير المفاسد
على رسلكم يا قوم كم تسمونا مقالة حقودٍ عليهِ وحاقدِ
ألا فارحموا بالصفح عن ضج صُحْنكم فقد اوردتنا اليوم شرَّ الموارد

نعم القول كنَّا ختمنا بهِ هذه الاسطر الوجيزة الَّا ان المثل بالمثل يُذكَر فننتهز هـذه الفرصة للاحتجاج على مطبوعات بذيئة خلاعيَّة يبثها بعض ذوي الغايات من اعداء الكاثوليك بغضاً وتشفِّياً لا يطلبون بذلك افادة علميَّة او ادبيَّة او اجتماعيَّة الَّا تهييج العواطف واثارة الاهواء الكامنة والغالب انَّ فاعليها من الماسون اعداء الدين والهيئة الاجتماعية. وليست هذه المطبوعات سوى روايات مجونية نقلوها عن منشورات فاسدة اوروبية كاليهودي التائه والمسيح في الواتيكان واسرار رومية فيا لله اهذه كلّ بضاعة اعداء الكنيسة فانهم اذ لم يجدوا ما يقرّفون بهِ بيعة الله المبنية على الصخرة غير المتزعزعة ظنُّوا ان بصاق الملحدين واختراعات مخيلتهم الوسخة تشوّه الصخرة. فهيهات ان تقوى ابواب الجحيم على عمل الرب وغاية ما يفعلون انَّهم يشككون الصغار ويخدعون الاغرار فيحقّ لهم ان يفتخروا باعمالهم فانَّ كلّ اناء ينضح بما فيهِ. فليفرغ كلّ الكفرة ما في جعبتهم من السهام ولينفثوا سمَّهم ما شاءوا فانَّنا تلامذة ذاك الاله الذي علَّمنا ان نغلب الشرّ بالخير وابناء ذلك الاب السماوي الذي يغيظ شمسهُ على الاخيار والاشرار ومن ثمَّ لا تثبط همتنا معاداةُ عدوّ فما دمنا في الحياة نقوم برحاة السيد الذي ارسلنا لنكون ملح العالم والنور المنصوب فوق المرجة. فلله المجد والشكر لاسمهِ القدوس الى مدى الدهور

النصرانية وآدابها
بين
عرب الجاهلية

للاب لويس شيخو اليسوعي (تابع)

النصرانية في العراق (تابع)

ولعلَّ الديرَين اي دير الجماجم بظاهر الكوفة ودير الحريق قرب الحيرة اللذين ذكرهما ياقوت في معجم البلدان (٢: ٦٥٢, ٦٦٤) قد انشأهما نصارى العرب في